بسم الله الرحمن الرحيم

دولة ماليزيا

وزارة التعليم العالي

جامعة المدينة العالمية

كلية العلوم الاسلامية

قسم القرآن وعلومه

الأمة المسلمة

تحت رعاية سورة العصر

بحث علمي مقدم لإتمام الدراسة في مرحلة ماجيستير جامعة المدينة العالمية قسم القرآن وعلومه

اسم الباحث : يانا لقمان الحكيم

الرقم المرجعي : AL079

تحت إشراف : الأستاذ الدكتور خالد حجاج النبوي

من التوجيهات الربانية

قال الله تعالى على لسان ابراهيم بعد الانتهاء من رفع بناء الكعبة مع ابنه اسماعيل: {ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم} (البقرة : ١٢٨)

وقال عز وجل : {كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو ءامن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون} (آل عمران : ١١٠)

عَنْ أَبِي رُقَيَّةَ تَمِيمِ بْنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ. قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»[١]

[١]. وروي الامام مسلم في صحيحه, باب بيان أن الدين النصيحة رقم : ٢٠٥

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا, قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا. أشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أدى الامانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين من ربه. اللهم فصل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد. فإن الله عز وجل هو الذي خلق الإنسان من ماء مهين ولم يتركه سدى, وهو الذي خلق الموت والحيات ليبلونا أينا أحسن عملا, وأنشأ لنا السمع والأبصار والأفئدة لنشكره. وقد أكد سبحانه في سورة الذاريات عن غاية خلق الإنسان حيث قال تبارك وتعالى {وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإنْسَ إلَّا ليعبُدُونِ} (الذاريات ٥٦). وفي جانب آخر فالإنسان صاحب الأمانة لتعمير الأرض وخليفة الله فيها قال تعالى {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ للملائكة إِنِّي جاعلٌ في الأرضِ خَلِيفة} (البقرة ٣٠). إذن لا بد أن يعرف الإنسان غاية إيجاده في الدنيا حتى يربح حياته ويسعد.

وقد أرسل الله الرسول الخاتم لجميع الناس وأنزل معه الكتاب بالحق وهو القرآن ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ويبين فيه طريقة سعادته في الدارين وهو يهدي للتي هي أقوم. فنجد في هذا الكتاب ما يحوي جميع ما يحتاج إليه الانسان في حياته من كل جوانبه المختلفة فهو كتاب هداية, وهو مصدر جميع العلوم, وهو كتاب الشفاء, وغير ذلك من الامور المتعلقة بحياة الانسان. وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : ''لو ضاع لي عقال بعير لوجدته في كتاب الله تعالى''[٢].

وإننا نجد في القرآن من الكلام البليغ الفصيح بل فوق ذلك وقد قال الوليد ابن المغيرة بعد سماع القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم " والله لقد سمعت منه كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجنّ, وإن

[٢]. الآلوسي : شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي, روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني جـ١٤ ص ٢١٦

له لحلاوة, وإن عليه لطلاوة, وإن أعلاه لمثمر, وإن أسفله لمغدق, وإنه ليعلو ولا يعلى عليه, وما يقول هذا بشر"[٣]. ونجد في القرآن من المجمل والبيان والاطناب وجوامع الكلم, الآية أو السور القصيرة تحتوي على معنى واسع. وسورة العصر من السور القصار ولكن مع قصرها تحتوى على معنى الشامل لحياة الانسان.

ونحن نعيش اليوم في زمان كان الأمة المسلمة في حال الضعف, ضعف الايمان, وضعف العقيدة, وضعف الأخوة وغيره مما يؤدي إلى انخطاط المسلمين مع أننا الأمة المسلمة كانت قادة العالم لها قوتها وشريعتها وعدلها وتحيا الأمة حينئذ سعيدة مطمئنة تنال رضا الله في الدنيا والآخرة. ونحن اليوم في حاجة إلى أن تعود الأمة إلى قوتها شريعتها وعدلها فنحن خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر.

فنحن نريد من هذا البحث المتواضع أن نلم للامة المسلمة مما يجب أن تكون حتى يفهم المسلمين مواصفات الأمة المسلمة المنشودة ومن هنا نتمنى للامة بداية قيامها واستيقاظها نحو الصحوة المباركة وتؤدي رسالتها للعالمين.

[٣]. القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري. الجامع لأحكام القرآن دار الحديث جـ ١٠ص : ٧٤

مشكلة البحث

المشاكل التي وجدناه أثناء البحث منها :

- لم أتعود على الكتابة باللغة العربية في الحاسوب مما يجعلني أكتب ببطء شديد, ولكن إنشاء الله يزول هذه المشكلة بمرور الوقت.
- عدم التعويد على الكتابة العربية بعلامات ترقيمها الصحيحة وإملائها الصحيح, رغم ذلك احاول كتابة هذا البحث أبتغي تصحيحها من جانب الدكتور زيادة المعرفة والخبرة.
- لم يكن لدي مراجع كافية في الموضوع, ولذاك أقتصر على الكتب الموجودة عندي وبعض مواقع الإنترنت.
- البحث خلال شغلي كمدير المعهد يجعلني حريصا على الوقت أكثر مما كان ولا سيما في آخر الاوقات المحدودة, حتى لا يفوت العمل بالبحث ولا البحث بالعمل
-

أسباب إختيار الموضوع

من الاسباب التي دفعتني إلى كتابة هذا البحث هي :

١. لقد لفت انتباهي ما اشتملت عليه سورة العصر، تلكم السورة العظيمة من الأمور المهمة تتعلق بالمواصفات للأمة المسلمة, رغم قصرها.
٢. ومن الأسباب أيضا التي دفعتني إلى كتابة هذا البحث خاصة الحاجة الماسة إلى معرفة ما ورد في هذه السورة من أهمية الوقت ومواصفات الأمة المسلمة الناجية من الخسارة في الدنيا والآخرة, حتى يعلم الإنسان هذه الأمور المهمة ويرشدهم إلى ما أراده الله في حياتهم, وإلى ما في ذلك من سعادتهم في الدارين.
٣. ومن الأسباب أيضا كثرة أسباب الغفلة والشر في هذه الأيام، مما يستدعي بذل مزيد من الجهد من طلبة العلم في تذكير الناس بأمر ربهم وشرعه، وردهم إليه كي لا يكن من الذين خسروا وضلوا في حياتهم وآخرتهم.
٤. ومن الأسباب أيضا رغبتي في انتفاع نفسي لعلَّ الله أن يمن علي بالتوفيق لأكن من هذه الأمة المسلمة، ونفع إخواني ممن تيسر له الاطلاع عليه، وهو تعالى حسبي ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أهداف البحث

١. بيان أهمية الوقت والحياة للإنسان والإيمانية

٢. بيان مدى خسارة الإنسان وهلاكه بدون إيمان وسعادته به

٣. بيان ما يجب أن تكون لهذه الامة المسلمة من مواصفات

٤. تذكيرا لي وللأمة بأسرها لنيل سعادة الدارين

٥. أبتغي بهذا الجهد المتواضع أن أنال رضا الله ولعل فيه النفع للمسلمين

هيكل البحث :

المبحث الأول : الوقت وأهميتها عند الأمة المسلمة

معنى العصر في اللغة وأقوال المفسرين

أهمية الوقت في حياة المسلم

التفسير الإجمالي للآية

المبحث الثاني : الإنسان والإنسانية

معنى الإنسان والإنسانية

معنى الخسارة

التفسير الإجمالي للآية

المبحث الثالث : سمات الأمة المسلمة الناجية

الإيمان, السمة الأولى للأمة المسلمة

ضرورة العمل الاسلامي وشموليته, السمة الثانية

المحافظة على قوام الأمة المسلمة

التفسير الإجمالي للآية

منهج البحث :

لقد سرت في كتابة هذا البحث وفق المنهج التالي:

١. ذكر المقدمة للآية
٢. ذكر نص الآية في أول المبحث.
٣. ذكر أسباب النزول للآية إن وجد وصح سنده
٤. ذكر المعنى اللغوي للآية
٥. شرح الآية شرحا إجماليا بإيراد كلام أئمة التفسير، كالطبري، والقرطبي، وغيرهما
٦. زيادة بعض المطالب إذا رأيت أن الأمر يستدعي ذلك، وأن الحاجة إليه ملحة

المبحث الأول : الوقت وأهميتها للأمة المسلمة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِيْ خُسْرٍ (٢) إِلَّا اللَّذِيْنَ ءَامَنُوْا وَعَمِلُوا الصّلِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣) ﴾

إن هذا القرآن من أكبر معجزات وأوضح براهين على صدق نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم, وقد نزل على رجل أمي لا يقرأ ولايكتب ويتلوه على قومه وهم أهل العرب الخلص وأهل الفصاحة والبيان فعجبوا وعرفوا أنه ليس من كلام الانس ولا من كلام الجن, ولكنهم أدبروا واستكبروا وقالوا ساجر أو مجنون, ثم تحدى الله للعرب أن يأتوا بمثل القرآن فعجزوا ويبقى القرآن معجزة وحجة وبرهانا على صدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلة. ومن وجوه إعجاز القرآن, صغر حجمه وقصار سوره وآياته, ولكن مع ذلك يشمل جميع جوانب الحياة البشرية. ومن بينها سورة صغيرة ذات آيات الثلاث وهي سورة العصر, وهذه السورة مع قلتها وقصار آياتها تتمثل المنهج الكامل للحياة الإنسانية كما يريدها الاسلام, وتوضح لنا حقيقة الإيمان بأدق صورة.

وهذه الحقيقة كما قال صاحب الظلال : "إنه على امتداد الزمان في جميع الأعصار, وامتداد الإنسان في جميع الأدهار ليس هناك إلا منهج واحد رابح, وطريق واحد ناج, وهو ذلك المنهج الذي ترسم السورة حدوده, وهو ذاك الطريق الذي تصف السورة معالمه, وكل ما وراء ذلك ضياع وخسارة".[٤]

[٤]. سيد قطب, في ظلال القرآن ط ٣٢ دار الشروق ٢٠٠٣ مـ ١٤٢٣ هـ جـ ٦ص ٣٩٦٣

إذن هذه السورة مع قصرها تمثل هذا الدين بأكمله أو أنها كالخلاصة لما في القرآن, فهذا الكتاب وتلك الرسالة تنقسم بالإجمال إلى ثلاثة أقسام رئيسية[٥] وهي : العقيدة والتشريع والأخلاق. وهذه السورة تشمل هذه العناصر الثلاثة ففيه العقيدة وهي الأيمان وما تحتوي هذه الكلمة من المعاني, وفيه التشريع وهو العمل الصالح من عبادة ومعاملة وغيرها, وفيه الاخلاق ومن الاخلاق الصبر بل وهو من أجل الاخلاق, ثم وفيه أيضا ما يحافظ على قوامها وهي التواصي أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال تعالى جل شأنه: "والعصر" الآية.

قال الرازي في الصحاح عن معنى مادة كلمة عصر : "العصر الدهر, وكذا العصر بضم العين أو بضم العين والصاد والجمع عصور, والعصران الليل والنهار, وهما أيضا الغداة والعشي, ومنه سميت صلاة العصر ".[٦]

معنى العصر عند المفسرين

الواو في أول آية حرف القسم, فالله سبحانه وتعالى أقسم بأي شيء من مخلوقاته ما شاء ولا يجوز لمخلوقاته القسم إلا بالله, ومن أقسم بغير الله فقد أشرك. واختلف العلماء في معنى العصر, قال ابن عباس : العصر مثل الدهر. وقال الحسن وقتادة : إنه العشي وهو ما بين زوال الشمس وغروبها.[٧] وقال ابن كثير : العصر : الزمان الذي يقع فيه حركة بني آدم من خير وشر[٨].

أقول : بين هذه المعاني فيه تداخل أي فيه العموم والخصوص فالعصر هو الدهر والليل والنهار, والغداة والعشي من الأوقات المبني منها الأيام والشهور والدهر وهو المعنى العام, وهو أيضا العشي أو وقت العصر

---

٥. الدكتور محمد خازر المجالي, والوجيز في علوم الكتاب العزيز ط١ مؤسسة البيان ١٤٢٥\٢٠٠٣ صـ٢٦
٦. الرازي :مختار الصحاح طبع دار الحديث القاهرة ٢٠٠٠ مـ١٤٢١ هـ باب العين ص٢٤١
٧. القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ط . دار الحديث القاهرة ٢٠٠٢ مـ١٤٢٣ هـ جـ ١٠\ص ٤١٠
٨. محمد الصابوني : مختصر تفسير ابن كثير ط.٧ المجلد الثالث دار القرآن الكريم بيروت ١٤٠٢\١٩٨١ ص :٦٧٤

كقولنا صلاة العصر وهو ما بين زوال الشمس وغروبها وهذا المعنى الخاص. ثم هو طبعا الزمان الذي يقع فيه حركة بني آدم من خير وشر وهو حياته وعمره.

أهمية الوقت في حياة المسلم

عني القرآن والسنة بالوقت من نواح شتى وبصورة عديدة, وقد أقسم الله في مطالع كل سورة عديدة من القرآن المكي بأجزاء معينة منه, مثل الليل والنهار, والفجر, والضحى والعصر وغير ذلك. فالقرآن نزل على العرب وموقفهم مع القرآن مختلفون, منهم الشاك, ومنهم المنكر, ومنهم الخصم الألد, فجاء القسم في كتاب الله لإزالة الشكوك وإقامة الحجة وتوكيد الأخبار ليطمئن قلوب المخاطب ويستريح نفوسهم ولاسيما في الأمور العظيمة التي أقسم بها كما في هذه السورة القصيرة.

فالوقت عند المسلم أنفس وأغلى من المال لأن الوقت هو رأس ماله وهو مادة حياته, أرأيت لو أن أغنى الناس في العالم وأكثرهم أموالا يضع جميع أمواله ليزاد في عمره يوما واحدا, هل يحصل ذلك التمديد وتلك الزيادة؟ الزمن كالمال كلاهما يجبُ الحرص عليه والاقتصادُ في إنفاقه وتدبير أمره، وإنْ كان المالُ يمكن جمعه وادخاره بل وتنميته فإنَّ الزمنَ عكسُ ذلك؟, فكلُّ دقيقة ولحظة ذهبت لن تعودَ إليك أبدا ،ولو أنفقت أموال الدنيا أجمع.

من هنا يعرف المسلم هذه النعمة العظيمة, وجاءت الفريضة الاسلامية, والآداب الاسلامية, تثبت هذا المعنى الكبير : قيمة الوقت والاهتمام بكل مرحلة منه إلى أهمية الوقت مع حركة الكون, ودورة الفلك, وسير الشمس والفلك, واختلاف الليل والنهار. وكل ذلك تؤكد قيمة الوقت وأهميتها في حياة المسلم.

قال تعالى : في بيان هذه النعم العظيمة التي هي من أصول النعم: {وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالْنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } (سورة النحل١٢)

وقال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا} (سورة الفرقان ٦٢).

و عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم « لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلاَهُ »[٩]

و عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضى الله عنهما قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم « نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ »[١٠]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ :« اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ : شَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ ».[١١]

إن الله عز وجل خلقنا لأمر عظيم حدد الإجابة فيه بآية كريمة فقال تعالى {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦)} (المؤمنون ١١٥-١١٦)

وإذا عرف المسلم وقته الغالي وهو حياته فسيعرف كيف يقضي حياته كما يحبه الله ويرضاه. فالأوقات والأماكن عند الله سواسية إلا ما قدره الله لحكمة مثل يوم عرفة, أيام رمضان, مكة والمدينة التي أكرمها الله وحرمها من غيرها من الأوقات والأماكن. وكذلك حياة الانسان, فنحن في حياتنا إذا حدثت حادثة عظيمة تؤثر في النفس ثم إذا مررنا بعد ذلك في نفس الوقت التي حدثت تذكرناها, وهكذا حياتنا وأوقاتنا لا بد أن تكون قيمة غنيمة بالإيمان والأعمال الصالحة االعظيمة حتى تكون حياتنا وأوقاتنا كلها منتجة ومنتفعة ذات ثمرة القيمة في الدنيا والآخرة. وعمر الإنسان هو موسم الزرع في هذه الدنيا، والحصاد هناك في الآخرة، فلا يحسن بالمسلم أن يضيع أوقاته وينفق رأس ماله فيما لا فائدة فيه.

---

[٩]. أخرجه الترمذي في سننه كتاب صفة القيامة والرقائق والورع الحديث رقم : ٢٦٠٢

[١٠]. أخرجه البخاري في ححيحه, كتاب الرقاق / حديث رقم : ٦٤١٢

[١١]. أخرجه الحاكم في المستدرك رقم (٧٨٤٦) جـ ٤ /صـ ٣٤١ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

ومن جهل قيمة الوقت الآن فسيأتي عليه حين يعرف فيه قدره ونفاسته وقيمة العمل فيه، ولكن بعد فوات الأوان، وفي هذا يذكر القرآن الكريم موقفين الإنسان يندم فيهما على ضياع وقته حيث لا ينفع الندم:

الموقف الأول: ساعة الاحتضار، حيث يستدبر الإنسان الدنيا ويستقبل الآخرة، ويتمنى لو منح مهلة من الزمن، وأُخِّر إلى أجل قريب ليصلح ما أفسده ويتدارك ما فات.قال تعالى : {وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُواْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ} (سورة إبراهيم ٤٤)

وقال تعالى : { حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠) } (المؤمنون/٩٩، ١٠٠)

الموقف الثاني: في الآخرة، حيث توفى كل نفس ما عملت وتجزى بما كسبت، ويدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، هناك يتمنى أهل النار لو يعودون مرة أخرى إلى حياة التكليف، ليبدأوا من جديد عملا صالحا. قال تعالى : وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ (١٢) وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٣) فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٤) (السجدة/١٢-١٤)

فمن استثمر هذه اللحظات و الساعات في الخير فطوبى له. ومن أضاعها وفرط فيها, فقد خسر زمنا لا يعود إليه أبدا، وفى هذا العصر الذي تفشى فيه العجز وظهر فيه الميل إلى الدعة والراحة, جدب في الطاعة, وقحط في العبادة, وإضاعة للأوقات فيما لا فائدة.

ونلاحظ في زمننا هذا الجهل بقيمة الوقت والتفريط فيه, أصبح الوقت زمن الدعة, زمن الكسل, هذا العصر التي ماتت فيه الهمم, وخارت فيه العزائم, تمر الساعات والأيام ولا يحسب لها حساب، بل إن هناك من ينادى صاحبه لكي يقضى وقت فراغ. فهل لدى المؤمن وقت فراغ؟

{وَالعَصْرِ إِنّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالحات وَتَوَاصَوا بالحقِّ وتواصوا بالصبر} اقسم الله تعالى بالعصر وهو الدهر الذي هو زمن تحصيل الأعمال والأرباح للمؤمنين. فاعتبروا يا أولي الأبصار.

التفسير الإجمالي للآية

أقسم الله سبحانه وتعالى في هذه الأية بالوقت كل الوقت أي جميع أوقات الإنسان التي منحها الله لهم وهي حياتهم في هذا الأرض, وكما أقسم الله بجزء من هذا الوقت وهو وقت العشي أو مابين زوال الشمس وغروبها لعظيم شأنه. وكما قلنا أن الله أنزل القرآن الكريم للناس كافة ، ووقف الناس منه مواقف متباينة ، فمنهم الشاك ، ومنهم المنكر ، ومنهم الخصم الألد ، فجاء القسم في كتاب الله ، لإزالة الشكوك ، وإحباط الشبهات ، وإقامة الحجة ، وتوكيد الأخبار ، لتطمئن نفس المخاطب إلى الخبر ، لا سيما في الأمور العظيمة التي أقسم عليها .

ولقد أقسم الله بمخلوقاته مع نهيه عن القسم بغيره ، للإشارة إلى أن هذه المخلوقات ، ما هي إلا آيات يستنير بها أولوا الألباب في مناهج الاستدلال على وجود الصانع الحكيم ، ولتصحيح العقائد الباطلة ، فالقسم بالنجم إذا هوى وأمثال ذلك ، فيه رد على من اعتقدوا ألوهية الكواكب ، وللفت الأنظار إلى الكون وما يحويه من حقائق وأسرار ، ونظام بديع محكم ، ولتقرير أن الكتاب الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم منزل من عند الله ، وأن الله تكفل بحفظه من التبديل ، والتحريف ، والنقص ، والزيادة ، وأنه كتاب هداية ، ينير البصائر والأبصار ، لتهتدي إلى أقوم طريق .

ومن حكمة القسم الدلالة على أهمية المقسَم به وهي في الآية تدل على قيمة الوقت وأهميته في حياة البشر وفي حياة المسلم على وجه الخصوص. فليحسن المسلم استغلال وقته فيما يعود عليه وعلى الأمة بالنفع في الدنيا والآخرة فما أحوج الأمة إلى رجال ونساء يعرفون قيمة الوقت ويطبقونها في حياتهم.

المبحث الثاني : الإنسان والإنسانية

قال تعالى : "إن الإنسان لفي خسر"

معنى الإنسان والإنسانية

سؤال خطر في بالي "مالفرق بين الانسان والانسانية؟" أو "هل الكلمتين بمعنى واحد أم فيه فرق؟".

إذا رجعنا إلى أصل اللغة فالانسان مصدر من الانس وهو البشر, قال الرازي في الصحاح : "(الإنس) البشر والواحد (إنسي) بالكسر وسكون النون, والجمع أناسي وأناسية يقال للرجل والمرأة, قال ابن عباس رضي الله عنه : إنما سمي الإنسان لأنه عهد إليه ثم نسي."[١٢] أما الانسانية فهي الصفات اللازمة للانسان وهذه الصفات هي الصفات المحمودة المتفقة عليها الناس في كل قطر, فالانسانية هو الانسان العاقل المدرك , الإنسان المريد المختار , الإنسان الأخلاقي الذي يستحسن الخير والحب والجمال ويستقبح الشر والقبح في سلوكه ويستشعر قيمتها في وعيه ووجدانه , الإنسان ذو القلب المملوء رحمة والنفس الفياضة بالعواطف والمشاعر واللسان اللطيف الحسن والأفعال الناطقه بالنجدة والشهامة.

ثم إن قضية القرآن العظيم المحورية في منهجه هي إنسانية الانسان واحترامها , وتعريفه بواجبه تجاه ربه , وصلته ببني نوعه , وقد ابرز القرآن مكانة الانسان وكرامته وحقوقه . ونظرة الانسان الى ذاته هي التي تكفل له تلك الحقوق . فمن لا يفهم قيمته الإنسانية في هذا الوجود لن يحقق لذاته قيمة لدى غيره في أسرته ومجتمعه ودولته .وقد حدد القرآن هذه القيمة الإنسانية من خلال تقريره لمكانته عند خالقه سبحانه وتعالى قال تعالى : {وَلَقَدْ كرَّمْنا بني آدَمَ وَحَمَلْنَاهُم في البر والبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُم على كَثِيْرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيْلًا } (الأسراء ٧٠) . والقرآن حين يتحدث عن الإنسان يتحدث عنه في كلا الجانبين هما الجانب المادي والجانب الانساني ويعنى الانسانية.

---

[١٢]. الرازي :مختار الصحاح طبع دار الحديث القاهرة ٢٠٠٠ مـ١٤٢١ هـ باب الهمزة صـ ٢٦

قال تعالى يبين جانب الانسان المادي: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ {١٢} ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ {١٣} ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ {١٤} (المؤمنون ١٢-١٤)

وقال بعالى يبين جانبا آخر : {إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً {١٩} إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً {٢٠} وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً {٢١} إِلَّا الْمُصَلِّينَ {٢٢} الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ {٢٣} وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ {٢٤} لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ {٢٥} وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ {٢٦} وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ {٢٧} إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ {٢٨} وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ {٢٩} إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ {٣٠} فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ {٣١} وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ {٣٢} وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ {٣٣} وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ {٣٤} أُوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ {٣٥} فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ {٣٦} عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ {٣٧} أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ {٣٨} كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ {٣٩} (المعارج ١٩ – ٣٩)

هذه الآيات غير التي سابقتها في المعنى فالأولى بمعنى الانسان والآخرة بمعنى الانسانية, الأولى مادية والثانية روحية إيمانية. فسمي الانسان انسانا إذا عرف إنسانيته وعندما يفقد إنسانيته لا يستحق اسم الإنسان بل يتحول في مفهوم القرآن الى حيوان قال تعالى :

{ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُوْنَ أَوْ يَعْقِلُوْنَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيْلًا { (الفرقان ٤٤)

. وقال : {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ {١٧٩}. (الاعراف ١٧٩)

وقال أيضا : { إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ اللَّذِيْنَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَتِ جَنَّتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَرُ وَاللَّذِيْنَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُوْنَ وَيَأْكُلُوْنَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَمُ وَالنَّارُ مَثْوَى لَّهُمْ }. (محمد : ١٢)

ولا تتكامل هذه الإنسانية إلا عندما يؤمن الإنسان أن هناك أسماءً ـ من الحق والعدل والعفو والرحمة والإحسان والحب والخير والجمال ـ هي دلالات وإيحاءات أسماء الله الحسنى وصفاته العلى فيتجه نحوها ويجسد مفاهيمها قيماً سلوكية في حياته : فيصنع حياته بوحي من تلك القيم .

معنى الخسارة

خسر بمعنى نقص, فالإنسان الخاسر هو الناقص. نرى هنا أن سعادة الانسان الحقيقية إنما تكون بارتقاء الجانب الإنساني أو الروحي بالإيمان والعمل الصالح, وهذا الذي سنوضحه في المبحث الثالث بإذن الله. ومن ترك الإيمان فقد أوقع نفسه في خسارة خطيرة. فالذي يفرق بين الانسان والحيوان في الآيات السابقة الذكر هو الايمان بل وبدونه أصبح الانسان أضل من الحيوان.

قال صاحب الظلال : "فهيولنا أن نرى الخسر يحيق بالبشرية في كل مكان على ظهر الأرض بلا استثناء. هذا الضياع تعانيه البشرية في الدنيا قبل الآخرة يهولنا أن نرى إعراض البشرية على الحق الذي أفاضه الله عليها, مع فقدان السلطة الخيرية المؤمنة القائمة على الحق في هذه الأرض".[١٣]

التفسير الإجمالي للآية

هذه الأية جواب القسم, والمراد به الكافر قاله ابن عباس في رواية ابي صالح. وقيل : يعني بالإنس جنس الناس. [١٤] فكل إنسان في خسارة لا محالة, فكيف الخروج منها؟ وهذه الخسارة تحمل الانسان إلى درجة

[١٣]. سيد قطب, في ظلال القرآن ط ٣٢ دار الشروق ٢٠٠٣ مـ١٤٢٣ هـ جـ ٦\صـ ٣٩٦٨
[١٤]. القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ط . دار الحديث القاهرة ٢٠٠٢ مـ١٤٢٣ هـ جـ ١٠\صـ ٤١١

الحيوانية ويبعده من مكانة الانسانية, فالحيوان يكون حيوانا منذ ولادته وبفطرته يكون مفترسا, أما الإنسان فلا بد أن يتحرك ويجتهد حتى يكون إنسانية بفطرته التي فطر الله عليها, قال عز وجل:

{ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ } (الأعراف : ١٧٢)

فالانسان بفطرته يعرف ويعترف بأن الله ربه, وهذا الاعتراف وهذه الشهادة أقرها الانسان كل الانسان في عالم قبل ولادته حين أشهدهم الله على أنفسهم بذلك, قال صلى الله عليه وسلم : «ما من مولود إلا يولد على الفطرة, فأبواه يهودانه, أو ينصرانه, أو يمجسانه».[١٥]

وإن قلوب الانسان مهما بلغت قسوتها فيها حنين إلى ربه, وشوق إلى الاتصال به, السير إليه, وهو الفطرة التي خلقها الله عليها. قال تعالى :

{فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} (الروم ٣٠)

فمن لم يعرف هذه الفطرة التي خلق الله الانسان عليها لم لعرف إنسانية الانسان, ومن لم يعرف إنسانية الانسان فلا يسمى إنسانا ومن كان كذلك فخاب وخسر. وأكثر الناس لا يعرفون هذا كما في الآية وهذا معنى قوله تعالى {إن الانسان لفي خسر إلا الذين ءامنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر} فالاستثناء هنا يدل على الأقلية, فالناس أكثرهم في خسارة وهلاك أما المفلحون وهم المؤمنون فأقلهم.

[١٥]. أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه. كتاب القدر باب معنى كل مولود يولد على الفطرة, الحديث رقم : ٦٩٢٦

المبحث الثالث : سمات الأمة المسلمة الناجية

قال تعالى : {إِلَّا الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا وَعَمِلُوا الصّلحت وَتَوَاصَوْا بالحقِّ وتواصوا بالصبر}

الاستثناء في الآية من جنس الانسان الخاسر. و ءأمنوا من آمَنَ بمعنى التصديق والله سبحانه وتعالى هو المؤمن لأنه آمِن عباده من أن يظلم.[١٦]

معنى الإيمان

إذا تتبعنا موارد لفظ الإيمان في القرآن، وجدناه قد أتى على نوعين:

أ- تارة يذكر لفظ الإيمان مطلقًا؛ مثل: {لا يؤمنون، لا يؤمن، إنما المؤمنون، حبَّب إليكم الإيمان، أفلح المؤمنون،}.

ب- وتارة يذكر مقيدًا؛ مثل قوله – تعالى –: { ... وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ } (التوبة: ٦١)، وكما قال إخوة يوسف لأبيهم:{ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ } (يوسف: ١٧)، { فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ } (يونس: ٨٣).

و لفظ الإيمان عند الإطلاق على قسمين:

١. الإيمان مجردًا غير مقرون.

المقصود بالتجريد: عدم مزاحمة معناه أو جزء معناه، فيُذكر الإيمان مجردًا غير مقترن بالإسلام أو العلم أو العمل الصالح.

[١٦]. الرازي : مختار الصحاح طبع دار الحديث القاهرة ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ مـ باب الهمزة ص.١١

ويكون معنى الإيمان عند تجريده: الدين كله من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة؛ فيعم القول والعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح.

ومن النُّصوص التي جاء فيها الإيمان مُجردًا غير مقرون في القرآن:

{ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ } (الحجرات: ٧).

لفظ الإِيمَانِ لفظ مطلق عن القيود، مُجرد عن المزاحم، وهو دال على كمال الإيمان؛ لأنه في مقابل الكفر والفسوق والعصيان، فالإيمان هنا اسم جامع لكل ما يناقض الكفر والفسوق والعصيان من الطاعات إتيانًا وتركًا.

{ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ } (الشورى: ٥٢).

لفظ الإِيمَانِ لفظ مطلق عن القيود، مُجرد عن المزاحم، دالٌّ على كمال الإيمان؛ لأنَّ معنى الإيمان في هذه الآية شرائع الإيمان ومعالمه؛ أي: تفاصيل الشرع.

{ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } (الحشر: ٩).

لفظ الإِيمَانِ لفظ مُطلق عن القيود، مُجرد عن المزاحم، دال على كمال الإيمان؛ لأنَّ الأنصار سبقوا في الشرائع، وبناء المساجد، والجهر بشعائر الدِّين، ولم يسبقوا المهاجرين في أصل الإيمان.

٢. الإيمان مقرونًا بغيره.

١. الإيمان مقرونًا بالإسلام.

مثل قوله – تعالى –:

١- { قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لاَ يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } (الحجرات: ١٤).

جاءت لفظة الإيمان مقترنة بلفظة الإسلام في أسلوب نفي واستدراك؛ حيث نفى الله عنهم أن تكون حلاوة الإيمان باشرت قلوبهم، وإن كادت أن تباشرها، فـ (لما) تأذن باحتمال وقوع الفعل.

في السنة:

ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "بينما نحن عند رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ذات يوم، إذْ طَلَعَ علينا رجلٌ... وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «الإسلامُ أن تشهدَ أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً»، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: «أنْ تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»..." الحديث.[١٧]

فأجاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم عن الإسلام بالظاهر: "الشهادتين، الصلاة، الصيام، الزكاة، الحج"، وعن الإيمان بالباطن: "الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره".

٢- الإيمان مقرونًا بالعمل الصالح:

والآيات في ذلك كثيرة منها قوله تعالى:

{ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } (البقرة: ٨٢).

{ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً } (النساء: ٥٧).

[١٧]. رواه مسلم في صحيحه, كتاب الايمان باب معرفة الايمان والاسلام والقدر وعلامة الساعة رقم : ١٠٢

منها قوله في سورة التي كنا فيها {إِلَّا الَّذِيْنَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ....}

"فإنَّكم إن تدبرتم القرآن كما أمركم الله تعالى علمتم أنَّ الله تعالى أوجب على المؤمنين بعد إيمانهم بالله ورسوله العملَ، وأنه تعالى لم يُثن على المؤمنين بأنه قد رضي عنهم، وأنَّهم قد رضوا عنه، وأثابَهم على ذلك الدخول إلى الجنة والنجاة من النار إلاَّ بالإيمان والعمل الصالح.

فقرن مع الإيمان العمل الصالح، ولم يدخلهم الجنَّة بالإيمان وحْدَه حتى ضم إليه العمل الصالح الذي وفَّقهم إليه، فصار الإيمان لا يتم لأحد حتى يكون مصدقًا بقلبه وناطقًا بلسانه وعاملاً بجوارحه.

فمثل الإسلام من الإيمان كمثل الشهادتين إحداهما من الأخرى في المعنى والحكم، فشهادة الرسول غير شهادة الوحدانية، فهما شيئان في الأعيان، وإحداهما مرتبطة بالأخرى في المعنى والحكم كشيء واحد.

كذلك الإيمان والإسلام أحدهما مرتبط بالآخر، فهما كشيء واحد، لا إيمان لمن لا إسلام له، ولا إسلام لمن لا إيمان له؛ إذ لا يخلو المسلم من إيمان به يصح إسلامه، ولا يخلو المؤمن من إسلام به يحقق إيمانه، من حيث اشترطُ الله للأعمال الصالحة الإيمان، واشترط للإيمان الأعمال الصالحة، فقال في تحقيق ذلك: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ } (الأنبياء: ٩٤)، وقال في تحقيق الإيمان بالعمل: { وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا } (طه: ٧٥).

الإيمان, السمة الأولى للأمة المسلمة

إن أصل الفساد هو مخالفة الحق, وتنكب طريقه, وصلاح الأمر كله في اتباع الحق والتزام طريقه. وليس من مخلوق في الدنيا إلا وخلق الله وحده لم يشارك فيه أحد وهو منزه عن الخطأ, فكل شيء خلقه الله على الوضع الإلهي والتدبير الرباني, والإنسان مخلوق من مخلوقاته عز وجل, وصلاح حياته مرهون بمعرفة الحق واتباعه, وفساده مختومة لجهله بالحق أو تمرده عليه وإن عرفه. ولما كان الله هو الحق, ومن الحق وأمره وتدبيره هو الحق, فإن سبب فساد الحياة البشرية كلها هو الكفر بالحق وبما أنزل من الحق. وسبب صلاح هذه

الحياة كلها هو الإيمان بالله عز وجل, ولذلك قال عز وجل : { فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى * ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى } (طه : ١٢٣-١٢٤).

فالاسلام دين إنسانية كما أنه دين ربانية, والمعاني الربانية من الايمان والتوحيد والخوف والرجاء وغير ذلك هي في حقيقتها معان إنسانية, لأنها جزء من كيان الانسان كما فطره الله. فالانسان لا يستطيع أن يكون إنسانيا حقا حتى يكون ربانيا.

فجيل هذه الأمة المسلمة التي نعيش فيه اليوم لهو من أحوج الأجيال إلى حقائق دينه, بسبب الغربة التي ألمت بالاسلام في قلوب أهله, كما أخبرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم. فالأمة المسلمة لا بد أن يكون لهم هذه السمة, ملأ قلوبهم بالإيمان, مؤمنون بخالقهم ومؤمنون بأنه وليهم, يخرجهم من الظلمات إلى النور, فبالإيمان يخرج الناس من ظلمات الخسارة إلى نور السعادة. فهذه هي السمة الأولى للأمة المسلمة الناجية.

ضرورة العمل وشموليته في الإسلام, السمة الثانية

العمل شرط أساسي للإيمان, فلا يكفي بمجرد الإيمان, فلا بد من تحقيق الإيمان بالعمل, لأن من طبيعة الإيمان وثمرته هو العمل الصالح. فالإيمان حركة لا سكون, عمل لا خمود, فهو يلزم العمل ويتطلب الحركة بالجوارح حتى تكون جميع تصرفاتنا مظهرا من مظاهر الإيمان بعد الإقرار باللسان والتصديق بالقلب.

والإيمان له أثر قوي في عمل المؤمن وتصرفاته, فهو يزيد وينقص ويتفاوت بتفاوت الأعمال, يقول الإمام الطحاوي في العقيدة الطحاوية : "والإيمان واحد, وأهله في أصله سواء والتفاضل بينهم في الخشية والتقي ومخافة الهوى وملازمة الأولى."[١٨] وهكذا ظاهر القرآن والسنة, قال عز وجل : { إنَّما المؤمنون الَّذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربِّهم يتوكلون } (الأنفال : ٢). وقال

[١٨]. الطحاوي, أبو جعفر الطحاوي, عقيدة الطحاوية رقم ٨٥ ص٢٢ ط ١ دار ابن حزم ١٤١٦هـ١٩٩٠مـ

تعالى : { هو الَّذي أنزل السَّكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانًا مَّع إيمانهم} (الفتح : ٤). ومن السنة عن أبي هريرةرضي الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم : «الإيمان بضع وسبعون شعبة, أعلاها قول لاإله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان ».[١٩]

فأصل العمل والعبادة التذلل والخضوع, وهو بتعريف جامع : اسم لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة.[٢٠] وكلمة العمل هي كلمة تشمل جميع أنواع الطاعات وليست قاصرة على الشعائر المعروفة, فكل العبادات والأعمال وجميع تصرفات المؤمن هي عبادة ويثاب عليها إذا قارنها بنية صالحة.

فلاسلام دين يستوعب الزمن كله, ويستوعب الحياة كلها, ويستوعب كيان الانسان كله. إنها رسالة لكل الأجيال وهي صالحة لكل زمان و مكان إلى أن تقوم الساعة, وهي ليست رسالة موقوتة بعصر معين أو زمن مخصوص ينتهى أثرها بانتهائه, كما كان الشأن في رسالات الأنبياء السابقين على محمد صلى الله عليه وسلم, فقد كان كل نبي يبعث لمرحلة زمنية محدودة, حتى إذا ما انقضت بعث نبيا آخر.

ثم هي كذلك رسالة الانسان من حيث هو انسان متكامل, فليست رسالة العقل دون روحه, ولا لروحه دون جسمه, ولا لأفكار دون عواطفه, إنها رسالة الانسان كله : روحه وعقله, وجسمه وضميره وإرادته ووجدانه.

فالاسلام لم يفرق الانسان بين جسمه وروحه, وبين حيوانيته وانسانيته, وبين دنياه وآخرته كما فعلته الاديان الأخرى التي تجعل الجانب الروحي يوجهه الدين ويتجه به للمعبد وهذا من اختصاص رجال الدين,

---

[١٩]. صحيح مسلم, جـ ١ صـ٦ كتاب الايمان باب شعب الايمان رقم : ١٦٢

[٢٠]. صالح بن فوزان الفوزان, عقيدة التوحيد مملكة العربية السعودية ط. ناصر القسطاوي. الفصل الرابع : العبادة, معناه وشموله ص : ٥٢

والجانب الآخر مادي لا سلطان للدين ولا رجاله عليه ولا مكان لله فيه. إنه الجانب للحياة, وللسياسة, وللمجتمع, وللدولة, وهذا في الواقع هو الجزء الأكبر من حياة الانسان.

والاسلام دين يشمل جميع جوانب حياة الانسان كلها بلا استثناء, فهو دين ودولة, وشريعة ووطن,عبادة وسياسة وما اشتمل الحياة كلها, وعندما يقول الله عز وجل : {وَمَا خلقْتُ الجنَّ والانْسَ إلَّا ليَعْبُدُونِ} (الذاريات ٥٦). هل يعقل أن معنى ذلك أن يتعبد الانسان في المعابد والمساجد فقط؟ كانوا يتضرعون ويتقربون إلى الله ويذكونه, وإذا خرجوا منها أصبحوا لا يذكرون الله ويعصونه ولا يسترون عورتهم, فأصبح الاسلام دين ضيق محدود ومعسور.

فلا بد أن تكون العبادة في الاسلام يشمل جميع العمل الانساني أي جميع تصرفات الانسان. يقول الشيخ القرضاوي "إنها تتسع للحياة كلها, فلا تقتصر شعائر التعبدية المعروفة من صلاة وزكاة وصيام وحج, بل يشمل كل حركة وكل عمل ترتقي به الحياة ويسعد به الناس, فكل عمل نافع يقوم به المسلم لخدمة المجتمع أو مساعدة الافراد الضعفاء وذوي العجز منهم, هو كذلك عبادة أي عبادة. ويدخل في دائرة العبادة : سعي الانسان على معاشه ومعاش أسرته ليغنيهم بالحلال, وأكثر من ذلك ما جاءت به الاحاديث الكثيرة التي بحث على الصدقة كل يوم تطلع فيه الشمس. وجعل إماطة الأذى عن الطريق صدقة, وحمل الرجل الضعيف على دابته صدقة, بل تبسمك في وجه أخيك صدقة, والكلمة الطيبة صدقة وكل معروف صدقة"[٢١]

ولا بد لكل فرد من هذه الامة المسلمة بعد الايمان أن يعمل لله لنفسه ولأمته, لدنياه وآخرته, لدينه ودولته, لمجتمعه ووطنه ولأسرته وفي جميع حياته ويجعل ذلك في دائرة عبادته لله. فبالإيمان والعمل تربح الأمة المسلمة في حياته وتنجو من الخسارة في دنياه و آخرته.

[٢١]. يوسف القرضاوي : الخصائص العامة للإسلام مكتبة وهبة ط.٦ ١٤٢٣هـ٢٠٠٣مـ صـ١٠٥

المحافظة على قوام الأمة المسلمة

والامة المسلمة لا تقوم إلا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيما بينهم, يشد بعضهم بعضا, يذكّرهم وينبّههم ويتعاون فيما بينهم على البر والتقوى, فتكون أمة قوية قائمة على الحق, وإلا فهلاك وخسارة. قال صاحب الظلال : "وتعبير (التواصي) قوي لأنه للمشاركة. فلا يكفي أن يلتزم الإنسان الحق والصبر بنفسه، بل يجب أن يتضامن الناس فيهما ويوصي بعضهم بعضا بهما".[٢٢]

فأفراد الامة المسلمة لا يسعى ليكون صالحا لنفسه فحسب, بل يكون صالحا لغيره يأمره ويوصيه بالمعروف وينهاه عن المنكر, حتى تكون الامة كالجسد الواحد يشد بعضهم بعضا, وهذه هي صورة الأمة الخيرية المسلمة الوعية القوية القائمة على حراسة الحق والخير.

وكما قال صاحب الظلال أيضا "أن التواصي بالحق ضرورة . فالنهوض بالحق عسير . والمعوقات عن الحق كثيرة:هوى النفس , ومنطق المصلحة , وتصورات البيئة . وطغيان الطغاة , وظلم الظلمة , وجور الجائرين . . والتواصي تذكير وتشجيع وإشعار بالقربى في الهدف والغاية , والأخوة في العبء والأمانة".[٢٣]

نعم, فالانسان وإن كان لوحده لكان يأمر وينهى, إما بالمعروف أو بالمنكر, يأمر بالمعروف ينهى عن المنكر بفطرته, وعكس ذلك يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف بنفسه وهواه, فنفس الانسان أمارة بالسوء, وإن الشيطان يكون مع الواحد ومع الجماعة أبعد, فلا بد من التمسك القوي التضامن في التواصي بالحق لأن التوصي لا يكون إلا في الجماعة.

ولا بد في إقامة ذلك من الصبر والثبات, فالله سبحانه وتعالى يقارن في بعض آياته الامر بالعمل الدعوي أو الجهادي بالصبر, بل يأمر المؤمنين أن يستعينون بالصبر, والصبر مع شاقه عظيم وثوابه غير ممنون.قال

---

[٢٢]. سيد قطب, في ظلال القرآن ط ٣٢ دار الشروق ٢٠٠٣ مـ ١٤٢٣ هـ جـ٦صـ٣٩٦٥

[٢٣]. المرجع السابق

تعلى {يا أَيُّها المدّثّر, قُم فَأَنْذِرْ, وربَّك فكَبِّر, وثيابك فطَهِّر, والرُّجز فاهجر, ولا تمنن تستكثر, ولربِّك فاصبر} (المدثر ١-٧) أكَّد الله هنا ضرورية الصبر في الدعوة. وقال{إنَّما يوفَّى الصَّابرون أجرهم بغير حساب} (الزمر ١٠).

قال صاحب الظلال "والتواصي بالصبر كذلك ضرورة, فالقيام على الإيمان والعمل الصالح , وحراسة الحق والعدل , من أعسر ما يواجه الفرد والجماعة, ولا بد من الصبر, لا بد من الصبر على جهاد النفس , وجهاد الغير , والصبر على الأذى والمشقة, والصبر على تبجح الباطل وتنفج الشر, والصبر على طول الطريق وبطء المراحل , وانطماس المعالم".[٢٤]

ونفهم من خلال لفظ التواصي طبيعة هذه الأمة المسلمة الأمة الخيرية, وهي الاحساس بالوحدة, وحدة الهدف والغاية و يتعاون مع بعضهم على البر والتقوى, وهكذا أراد الاسلام أن تكون الأمة المسلمة قوية واعية على حراسة الحق والخير, متواصية بالحق والصبر في مودة وتعاون وتآخ. فلابد للأمة المسلمة أن تكون في وحدة وجماعة, يحافظ على دوام الإيمان والعمل الصالح.

قال تعالى يوصف هذه الأمة الخيرية : {كُنْتُمْ خير أمَّةٍ أخرجَتْ للنَّاسِ تأمرون بالمعروفِ وتَنْهَوْنَ عن المنكر وتؤمنون بالله..} (آل عمران ١٠٤) وقال في آية قبلها {ولتَكُنْ منكم أُمَّةٌ يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون} (آل عمران ١١٠).

ثم إن هذه السمة الأخيرة للأمة المسلمة هي من أهمها, فلا يزال الأمة على خيريتها ما دام فيها الامر بالعروف والنهي عن المنكر, فإذا أهملها كان سبب هلاكها وخسارتها وذلك عذاب من الله بسبب ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر, وعذاب الله لا ينزل على شر قوم وعصاته بل ستعم الجميع إذا لم يقم بهذا الأمر.

[٢٤]. سيد قطب, في ظلال القرآن ط ٣٢ دار الشروق ٢٠٠٣ مـ ١٤٢٣١ هـ جـ٦صـ٣٩٦٥

قال تعالى : {واتَّقُوا فتنةً لَّا تصيبنَّ الَّذين ظلموا منكم خاصَّة واعلموا أنَّ الله شديد العقاب} (الانفال ٢٥).

ولقد أخبر الله تعالى أن الأمة التي تقصر في هذا الجانب أمة مطرودة من رحمة الله تعالى .قال تعالى : {لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان دود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانو يعتدون, كانو لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون} (المائدة ٧٨-٧٩). وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:«والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم».[٢٥]

ومن هنا يتبين لنا أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنهما ضرورة بشرية لا غناء عنها لصلاح المجتمع وتماسكه، وسلامة سيره، واستقرار أمره. إذ أن ضعف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يؤدي إلى تفويت مصلحته فحسب، بل هو يؤدي إلى عكسه، وهو ظهور الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، وقوته وغلبته. فالخسارة مضاعفة، والخطر أعظم. فإما أن يسيطر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيستخفي المنكر ، وإما أن يضعف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو يتلاشى، فيسيطر المنكر ويستعلي، لأن النفوس أمارة بالسوء، ميالة إلى الشهوات، تحب الإخلاد إلى الأرض، واتباع أهواء النفس، والتحلل من قيود الشرع، مع ما سلط عليها من كيد الشيطان ووسوسته. ولهذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبا شرعا، كما هو واجب حسا وعقلا، لا يجوز تركه أو التخاذل عنه.

فيبدأ الإنسان بنفسه أولا، فيأمرها بالخير وينهاها عن الشر، كما قال تعالى: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا, فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا, قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا, وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا} (الشمس: ٧-١٠)، وقال تعالى : {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى, فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى} (النازعات: ٤٠-٤١).

[٢٥]. رواه الترمذي في سننه كتاب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ,باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الحديث رقم : ٢١٦٩

كما يجب عليه أن يأمر أهله ومن تحت يده، قال تعالى: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا} (طه: ١٣٢)، وقال تعالى: {وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا} (مريم: ٥٥)، وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ} (التحريم: ٦). ثم ينتقل الأمر والنهي إلى بقية أفراد الأمة بحسب القدرة والحاجة.

التفسير الإجمالي للآية

هذه الآية الأخيرة القصيرة مبينة لسمات الأمة المسلمة الناجية السعيدة بكل صفاتها الخيرية. قال مجاهد {إلا الذين ءامنوا وعملوا الصلحت} : إلا الذين صدقوا الله ووحدوه وأقروا بالوحدانية والطاعة وعملوا الصالحات وأدوا الفرائض واجتنبوا المعاصي واستثنى الذين ءامنوا عن الإنسان, لأن الإنسان بمعنى الجمع لا بمعنى الواحد.[٢٦]

والتواصي بالحق والصبر إنما يكون بلزوم الإيمان العمل الصالح والصبر في طاعة الله عز وجل.

الخاتمة

هذه السورة هي سورة عظيمة رغم قصرها كما رأينا, وإذا فهم أمتنا اليوم عظم هذه السورة لعلى ستكون مبدءا لفهم الاسلام فهما صحيحا كاملا شاملا, فتؤدي دورها كخير أمة أخرجت للناس, فينجو البشر من الخسارة.

وإن حاجة الناس إلى تطبيق شرع الله تعالى تفوق حاجتهم إلى ما يقيم صلبهم من طعام وشراب ، فكما يعنى الحكام بتوفير الأمن والاستقرار والرفاهية لشعوبهم ودفع الجهل والفقر والمرض عنهم ، فلزم عليهم

[٢٦]. الطبري, محمد بن جرير. جامع البيان في تأويل القرآن. بيروت دار الكتب العلمية ط٣. جـ ١٢\صـ ٦٨٥

كذلك أن يعنوا بإقامة شرع الله بينهم ، وتمكينهم من العمل به ، وإلا فسلبية العمل بغير ما أنزل الله ومضارها ستنتهي بهم إلى عواقب وخيمة ، تفقدهم الحياة السعيدة التي هي وسيلة إلى السعادة في الآخرة.

وخير مثال لهذه الامة المسلمة التي تطبق معنى هذه السورة كما شرحنا هي عهد الصحابة. ولقد كان يتعاهدون على معنى هذه السورة العظيمة, يتعاهدون على الإيمان والعمل الصالح, وعلى التواصي بالحق والصبر. ذكر الطبراني عن عبد الله ابن حفص : كان رجلان من أصحاب رسول الله إذا التقيا لم يفترقا إلا على أن يقرأ أحدهما على الآخر سورة العصر إلى آخرها ثم يسلم أحدهما على الآخر. وقال الشافعي رحمه الله تعالى : لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم.[٢٧]

[٢٧]. محمد الصابوني : مختصر تفسير ابن كثيرط٧ المجلد الثالث دار القرآن الكريم بيروت ١٩٨١\١٤٠٢ صـ ٦٧٤

المراجع :

١. القرآن الكريم
٢. مكتبة الآلية للكتب الستة للأحاديث النبوية
٣. الرازي, عبد القادر محمد بن بكر. مختار الصحاح. القاهرة:دار الحديث ط ١ ٢٠٠٠م\١٤٢١هـ.
٤. سيد قطب, في ظلال القرآن. القاهرة:دار الشروق ط٣٢ ٢٠٠٣م\١٤٢٣هـ.
٥. الطبري, أبو جعفر محمد بن جرير ٣١٠هـ. جامع البيان في تأويل القرآن. بيروت: دار الكتب العلمية, ط٣ ١٩٩٩م\١٤٢٠هـ.
٦. الفوزان, صالح بن فوزان بنن عبد الله. عقيدة التوحيد. ط ناصر القسطاوي مملكة العربية السعودية
٧. القرضاوي, يوسف. الوقت في حياة المسلم. القاهرة: مكتبة الوهبة. ط ٣ ١٩٩٦م\١٤١٧هـ.
٨. القرضاوي, يوسف القرضاوي. الخصائص العامة للاسلام. ط ٦ مكتبة وهبة ١٤٢٣هـ\٢٠٠٣م
٩. القرطبي, أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. الجامع لأحكام القرآن. القاهرة: دار الحديث ط ٢٠٠٢م\١٤٢٣هـ.
١٠. المجالي, الدكتور محمد خازر, والوجيز في علوم الكتاب العزيز ط١ مؤسسة البيان ١٤٢٥\٢٠٠٣
١١. نعيم يس, الإيمان-أركانه وحقيقته ونواقضه, القاهرة:مكتب العلم ط ١٩٩٩
١٢. الهلالي: مجدي الهلالي. الإيمان أولا كيف نبدأبه؟ ط ١ دار التوزيع والنشر ١٤٢١هـ\٢٠٠٠م
١٣. موقع الافتاء : الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء
١٤. موقع ابن باز موقع الرسمي لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله
١٥. موقع صيد الفوائد
١٦. موقع المنبر نيت
١٧. موقع نداء الإيمان
١٨. موقع الالوكة الثقافية
١٩. موقع اسلام ويب

الفهارس

المقدمة ٤

مشكلة البحث ٦

أسباب إختيار الموضوع ٧

أهداف البحث ٨

هيكل البحث ٩

منهج البحث ١٠

المبحث الأول : الوقت وأهميتها عند الأمة المسلمة ١١

معنى العصر في اللغة وأقوال المفسرين ١٢

أهمية الوقت في حياة المسلم ١٣

التفسير الإجمالي للآية ١٦

المبحث الثاني : الإنسان والإنسانية ١٧

معنى الإنسان والإنسانية ١٧

معنى الخسارة ٢٠

التفسير الإجمالي للآية ٢٠

المبحث الثالث : سمات الأمة المسلمة الناجية ٢٢

الإيمان, السمة الأولى للأمة المسلمة ٢٥

ضرورة العمل وشموليته في الإسلام, السمة الثانية ٢٦

المحافظة على قوام الأمة المسلمة ٢٦

التفسير الإجمالي للآية ٣١

الخاتمة ٣١

المراجع ٣٣

الفهارس ٣٤